

# روضة الأنوار في سيرة

الشيخ المحمّد  
صلى الله عليه وسلم



تأليف

فضيلة الشيخ

صفي الرحمن المباركفوري

الجامعة السلفية - الهند  
(صاحب الترجيح المختوم)

مكتبة دار البيان  
الكويت

دار السيلاح  
الرياض

## محمد - ﷺ - أصله، ونشأته، وأحواله قبل النبوة

النسب الشريف:

هو أكرم خلق الله، وأفضل رسله، وخاتم أنبيائه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وعدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - بالاتفاق، ولكن لم يعرف بالضبط عدد ولا أسماء من بينه وبين إسماعيل عليه السلام.

أما أمه - ﷺ - فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. وكلاب هو الجد الخامس للنبي - ﷺ - من جهة أبيه، فأبوه وأمه من أصل واحد، يجتمعان في كلاب، واسمه حكيم. وقيل: عروة، لكنه كان كثير الصيد بالكلاب فعرف بها.

قبيلته - ﷺ -:

وقبيلته - ﷺ - هي قبيلة قريش المشهود لها بالشرف، ورفعة الشأن، والمجد الأصيل، وقداسة المكان بين سائر العرب، وهو لقب فهر بن مالك أو النضر بن كنانة.

وكل من رجالات هذه القبيلة كانوا سادات وأشرافاً في زمانهم، وقد امتاز منهم قصي - واسمه زيد - بعدة ميزات، فهو أول من تولى الكعبة من قريش، فكانت إليه حجابتها وسدانتها، أي كان بيده مفتاح الكعبة يفتحها لمن شاء ومتى شاء، وهو الذي أنزل قريشاً ببطن مكة، وأسكنهم في داخلها، وكانوا قبل ذلك في ضواحيها وأطرافها، متفرقين بين قبائل أخرى، وهو الذي أنشأ السقاية

## بركات في بيت الرضاعة:

وقد درت البركات على أهل هذا البيت مدة وجوده - ﷺ - بينهم .  
ومما روي من هذه البركات : أن حليلة لما جاءت إلى مكة كانت الأيام أيام  
جذب وقحط ، وكانت معها أتان كانت أبطأ دابة في الركب مشياً لأجل الضعف  
والهزال ، وكانت معها ناقة لا تدر بقطرة من لبن ، وكان لها ولد صغير يبكي ويصرخ  
طول الليل لأجل الجوع ، لا ينام ، ولا يترك أبويه ينامان .  
فلما جاءت حليلة بالنبي - ﷺ - إلى رحلها ، ووضعت في حجرها أقبل عليه  
ثديها بما شاء من لبن ، فشرب حتى روي ، وشرب معه ابنها الصغير حتى روي ،  
ثم ناما .

وقام زوجها إلى الناقة فوجدها حافلاً باللبن ، فحلب منها ما انتهى بشربه  
رباً وشبعاً ، ثم باتا بخير ليلة .  
ولما خرجا راجعين إلى بادية بني سعد ركبت حليلة تلك الأتان ، وحملت  
معهما النبي - ﷺ - فأسرعت الأتان حتى قطعت بالركب ، ولم يستطع لحوقها شيء  
من الحمر .

ولما قدما في ديارهما : ديار بني سعد - وكان أجذب أرض الله - كانت غنمهما  
تروح عليهما شباعاً ممتلئة الخواصر بالعلف ، وممتلئة الضروع باللبن . فكانا يحلبان  
ويشربان ، وما يحلب إنسان قطرة لبن .  
فلم يزالا يعرفان من الله الزيادة والخير حتى اكتملت مدة الرضاعة ومضت  
سنتان ففطمته حليلة ، وقد اشتد وقوي في هذه الفترة .

## بقاء النبي - ﷺ - في بني سعد بعد الرضاعة:

وكانت حليلة تأتي بالنبي - ﷺ - إلى أمه وأسرته كل ستة أشهر ، ثم ترجع  
به إلى باديتها في بني سعد ، فلما اكتملت مدة الرضاعة وفطمته ، وجاءت به إلى أمه  
حرصت على بقاءه - ﷺ - عندها ، لما رأت من البركة والخير . فطلبت من أم النبي  
- ﷺ - أن تتركه عندها حتى يغلظ ، فإنها تخاف عليه وباء مكة ، فرضيت أمه

عظيماً في المستقبل ، ولكنه توفي بعد سنتين حين كان عمره - ﷺ - ثمانى سنوات وشهرين وعشرة أيام .

إلى عمه الشفيق :

وقام بكفالتة - ﷺ - عمه أبوطالب شقيق أبيه ، واختصه بفضل الرحمة والمودة ، وكان مقلاً من المال ، فبارك الله في قليله ، حتى كان طعام الواحد يشبع جميع أسرته ، وكان الرسول - ﷺ - مثال القناعة والصبر ، يكتفي بما قدر الله له .

سفره إلى الشام وبحيرا الراهب :

وأراد أبوطالب أن يخرج بتجارة إلى الشام في غير قریش ، وكان عمره - ﷺ - اثنتي عشرة سنة - وقيل : وشهرين وعشرة أيام - فاستعظم رسول الله - ﷺ - فراقه ، فرق عليه وأخذه معه ، فلما نزل الركب قريباً من مدينة بصرى على مشارف الشام خرج إليهم أحد كبار رهبان النصارى - وهو بحيرا الراهب - فتخلل في الركب حتى وصل إلى النبي - ﷺ - فأخذ بيده ، وقال :

« هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين » .

قالوا : وما علمك بذلك ؟

قال : « إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجداً ، ولا يسجدان إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، وإنا نجده في كتبنا » .

ثم أكرمهم بالضيافة ، وسأل أبا طالب ، أن يرده ولا يقدم به إلى الشام خوفاً من اليهود والرومان ، فرده أبوطالب إلى مكة .

حرب الفجار :

وحين كان عمره - ﷺ - عشرين سنة ، وقعت في سوق عكاظ حرب بين قبائل قریش وكنانة من جهة ، وبين قبائل قيس عيلان من جهة أخرى . اشتد فيها البأس ، وقتل عدد من الفريقين ، ثم اصطلحوا على أن يحصوا قتلى الفريقين ، فمن

## عام الحزن .

وفاة أبي طالب:

أما مرض أبي طالب فلم يزل يشتد به حتى حضرته الوفاة . ودخل عليه رسول الله - ﷺ - وعنده أبوجهل وعبدالله بن أبي أمية فقال رسول الله - ﷺ - :  
«أبي عم! قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله». فقالا: يا أبا طالب! نرغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر ما قال: على ملة عبدالمطلب.

فقال النبي - ﷺ - : «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فنزلت: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾. [١١٣:٩] ونزلت: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾. [٥٦:٢٨].

وكانت وفاته في شهر رجب أو رمضان سنة عشر من النبوة، وذلك بعد خروج من الشعب بستة أشهر، وقد كان عضداً وحرزاً لرسول الله - ﷺ - وحصناً احتمت به الدعوة الإسلامية من هجمات الكبراء والسفهاء، ولكنه بقي على ملة لأجداد فلم يفلح كل الفلاح.

قال العباس للنبي - ﷺ - : ما أغنيت عن عمك؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك. قال: «هو في ضحضاح من النار، ولو لا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

خديجة إلى رحمة الله:

ولم يندمل جرح رسول الله - ﷺ - على وفاة أبي طالب حتى توفيت أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - وذلك في رمضان من نفس السنة العاشرة بعد وفاة أبي

## الإسراء والمعراج

المراد بالإسراء توجه النبي - ﷺ - ليلاً من مكة المكرمة إلى بيت المقدس ،  
والمعاد بالمعراج صعوده - ﷺ - إلى العالم العلوي ، وكان ذلك بجسده الشريف  
وروحه الأطهر .

والإسراء مذكور في القرآن في قوله - تعالى - : ﴿سَبِّحْهُ الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ  
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ  
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ . [١٧ : ١] .

أما المعراج فقليل : هو مذكور في سورة النجم من آياتها السابعة إلى الثامنة  
عشرة . وقيل : المذكور في هذه الآيات غير المعراج .

واختلف في وقت الإسراء والمعراج ، فقليل : في السنة التي بعث فيها النبي  
- ﷺ - وقيل : سنة خمس من النبوة . وقيل : في ٢٧ رجب سنة عشر من النبوة .  
وقيل : في ١٧ رمضان سنة اثنتي عشرة من النبوة . وقيل : في المحرم ، وقيل : في ١٧  
ربيع الأول سنة ١٣ من النبوة .

أما تفصيل القصة فملخص الروايات الصحيحة : أن جبريل - عليه  
السلام - جاء بالبراق - وهو دابة فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى  
طرفه - والنبي - ﷺ - بالمسجد الحرام ، فركبه حتى أتى بيت المقدس ومعه جبريل ،  
فربطه بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخل المسجد ، فصلّى فيه ركعتين . أمّ  
فيهما الأنبياء . ثم أتاه جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن . فاختر اللبّن ، فقال  
جبريل : أصبت الفطرة ، هديت وهديت أمتك . أما إنك لو أخذت الخمر غوت  
أمتك .

ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ، فاستفتح له جبريل ففتح له ،